JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

دراسة حول المنهج الفقهي والعقدي للمذهب الشافعي من خلال معرفة بعض علمائه

م. خلف علي خلف سبع
كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة/العراق/ أقسام ميسان
khaladali@alkadhum-col.edu.iq
orcid.org.0009-0002-2170-5996
https://doi.org/10.52834/jmr.v19i37.168

استلام البحث: 5 / 1 / 2023
التعديل الأول: 2023/02/18
قبول النشر: 14 / 3 /2023

الملخص:

إن ما يحتاج إليه الإنسان بالنسبة للمذاهب الفقهية والعقدية، هو معرفة نشاتها وأسباب ظهورها وآثارها، وعلماءها، ولا يتم إلا من خلال دراسة معمقة لتلك المذاهب، وبحثنا يتناول مذهب الشافعي على وجه الخصوص، من خلال التعرف على منهجهم الفقهي والعقدي ومدى مطابقته لما ورد في القرآن والسنة الشريفة؛ وذلك لأهمية هذا المذهب في الاوساط العلمية والاجتماعية على المستوى الاقليمي والدولي، ومعرفة ذلك من خلال ابرز علمائه على المستويين الفقهي والعقدي، وبيان مدى قدرتهم في الحفاظ على بقائه واستمراه.

الكلمات المفتاحية: المذهب الشافعي، المنهج الفقهي، المنهج العقدي، محمد بن إدريس الشافعي، أبو حامد الغزالي، إمام الحرمين الجويني.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

A study on the jurisprudential and doctrinal approach of the Shafi'i school of thought By knowing some of his scholars

Khlaf Ali Khlaf sabia
Imam Al-Kadhim (pbuh) College of Islamic Sciences University / Iraq / Maysan departments
khaladali@alkadhum-col.edu.iq
orcid.org/0009-0002-2170-5996

Receipt of the research: 5/1/2023
First Amendment:18/02/2023
Acceptance of publication: 3/14/2023

Abstract

What a person needs with regard to the jurisprudential and doctrinal schools is to know their origins, the reasons for their emergence, their effects, and their scholars, and this is only done through an in-depth study of those schools, and our research deals with the Shafi'i school in particular, by identifying their jurisprudential and doctrinal approach and its conformity with what was stated in the Qur'an the honorable Sunnah; This is due to the importance of this school of thought in the scientific and social circles at the regional and international levels, and knowledge of it through its most prominent scholars on the jurisprudential and doctrinal levels, and an indication of the extent of their ability to preserve its survival and continuity.

key words:The Shafi'i school of thought, the jurisprudential approach, the doctrinal approach, Muhammad ibn Idris al-Shafi'i, Abu Khamid al-Ghazali, the imam of the Two Holy Mosques al-Juwayni

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق اجمعين ابي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد؛ إن أهل الجمهور انقسموا (كما هو معلوم) إلى مدرستين من حيث العقل والنقل.

أولها: مدرسة الرأي: وهي التي تشكلت في الكوفة واشتهرت بالجدل والكلام، ومن مميزاتها، القياس، والرأي، والاستحسان، ومن أهم روادها: ابراهيم النخعي وابو حنيفة.

وثانيها: مدرسة الحديث: وقد تشكلت في المدينة، ومن مميزاتها العمل بالكتاب والسنة، ومن أهم روادها: داود الظاهري، والإمام مالك. واما محمد بن ادريس الشافعي فقد تأثر بكلا المدرستين، فكان يعمل بالحديث والرأي، واما الاستحسان فعنده حرام. وأما احمد بن حنبل فهو لمدرسة الحديث أقرب، وبما ان الدراسة حول المنهج الفقهي والعقدي للمذهب الشافعي من خلال معرفة بعض علماءه، فلابد من ذكر هذه المقدمة (قبل الدخول في دراسة وسيرة ومباني بعض علمائه)، حيث تبين فيها بإيجاز خصائص المذهب الشافعي وما أنفرد به وتطوره، والمراجع الفقهية المعتبرة في المذهب.

فمن خصائص هذا المذهب: التدقيق في جميع الآراء والأقوال الفقهية وحمل العلماء على الأخذ بذلك، والتزامه النصوص الشرعية وصحيح السنة وإجماع الأمة. ويضبط الإمام الشافعي الاجتهاد، ويطبقه في حالات معينة فقط، حيث لا يوجد توجيه من القرآن الكريم أو السنة أو الاجماع، ويرفض هذا المذهب الاعتراف بالاجتهاد بالرأي أو الاستحسان أو الاستصلاح، ويقصر الاجتهاد على القياس. ومن أهم خصائص هذا المذهب: جعل الفقه الفرعي مبنياً على الأصول والجمع والتوفيق بين مدرسة الحديث ومدرسة الرأي، والتزامه القياس ورفض الاجتهاد بالرأي، والعمل بالظاهر وتفسير الشريعة تفسيراً مادياً معتمداً على الظاهر لا على الباطن[1].

وانفرد هذا الفقه ببعض الآراء، مثل قصر المطهرات على أربع: ماء وتراب، ودابغ وتخلل، وأن نجاسة الخنزير مثل الكلب تغسل سبع مرات ؛ إحداهن بالتراب، وأن النية ركن في العبادات لا شرط، ووجوب التوجّه في الصلاة نحو عين القبلة، وان كان المعيل بعيداً عنها، وحل المخلوقة من ماء الزّنى ؛ لأن الزنى لا يثبت النسب ولا حرمة لمائه، ونفاذ الوصية للموصى له قاتل الموصي، وجعل علة قتال الأعداء هي الكفر لا الحرابة، وعدم انعقاد البيع بالمعاطاة، والحكم بصحّة عقد التحليل المؤقت الذي لم يصرح في عقد الزواج بتأقيته، ونحو ذلك مثل أن الأصل في الدنيا كونها داراً واحدة، وإذا وقعت الحرب انقسم العالم إلى ثلاث دور أو مناطق: دار الإسلام، ودار الحرب، ودار العهد، وعدم إرث ذوي الأرحام، خلافاً للمتأخرين من الشافعية[2]، كما أن المذهب الشافعي كغيره من المذاهب، لم يحط بأحكام جميع الحوادث، وإنما قرّر أحكام حوادث عصره، وفيه أيضاً أقوال مختلفة أحياناً، وتنشأ عادة مسائل جديدة بفعل التطور والتقدم، فكان تلامذة الشافعي وأتباعه يجتهدون ملتزمين أصول مذهبه، ولكن مع حرية الاستنباط، ورجح بعضهم بين الأقوال المنقوله عن الشافعي أو الأصحاب. وكان

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

في طبقات الشافعية مجتهدون كثيرون بعده بلغوا رتبة الاجتهاد المطلق إلى القرن السابع، وافقوا الشافعي في أكثر مسائله، وتمسكوا بأصوله وعملوا على نموّ المذهب.

وكانت عوامل نمو المذهب الشافعي ثلاثة[3]:

أولها: كثرة الأقوال المأثورة عن الشافعي. وثانيها: أصوله والتخريج عليها.

وثالثها: كثرة العلماء الذين تولوا الاجتهاد فيه.

وعليه فقد مرّ الفقه الشافعي بأدوار ثلاثة: دور النمو في ظل الاجتهاد المطلق مع التقيد بأصول الشافعي، ودور النمو في ظل التخريج، ودور التوقف. وهذا الدور الأخير كان مرضاً شائعاً لدى أتباع المذاهب المختلفة بسبب الانتماء المذهبي وإشاعة القول بإغلاق باب الاجتهاد. وأما المراجع الفقهية المعتبرة في المذهب الشافعي: الظاهر انه إذا وجد خلاف بين الأقوال المنسوبة للشافعي أو الأوجه أو الآراء التي قررها أصحابه، فلا يعرف المعتمد (عندهم) أو الراجح أو المفتى به إلا في أغلب كتب الإمام النووي، محرِّر الفقه الشافعي، وهي المنهاج والمجموع، ثم من أخذ بعده بترجيحاته.

وهذه المصنفات كثيره هما مايلي:

1. الأم، للشافعي، برواية الربيع بن سليمان المرادي، سبعة اجزاء، وللأم مختصر هو مختصر المزني (264 هـ).
2. الحاوي الكبير، للماوردي (450 هـ)، 24 مجلداً.
3. الاحكام السلطانية، للماوردي . المهذب للشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن علي الفيروز ابادي الشيرازي (476 هـ).
4. الوسيط، مخطوط لأبي حامد الغزالي . فتح العزيز في شرح الوجيز للعلامة أبي القاسم الرافعي (623) . روضة الطالبين، لأبي زكريا يحيى النووي . المجموع، للنووي كذلك (676 هـ).
5. ومنهاج الطالبين وعمدة المفتين للنووي، وهو متن مختصر، وعمدة الفتوى في الفقه الشافعي.
6. الفتاوى الكبرى للعلامة أحمد شهاب الدين الشافعي الملكي (974 هـ).
7. الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي (911).
8. نهاية المحتاج، للعلامة شمس الدين محمد الرملي المصري الشهير بالشافعي الصغير (1004 هـ).
9. وشرح منهاج الطالبين، للعلامة جلال الدين المحلي بحاشية قليوبي (1069 هـ).
10. فتاوى ابن الصلاح، عثمان الشهرزوري.
11. الحاوي الصغير، لنجم الدين القزويني (665 هـ).
12. رحمة الأمة في اختلاف الأئمة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدمشقي (969 هـ).
13. الميزان الكبرى، للشيخ عبد الوهاب الشعراني (973 هـ).
14. السراج الوهاج على متن المنهاج للنووي، للعلامه محمد الزهري الفمراوي (1337 هـ)[4].

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

ومن خلال هذه الدراسة (المختصره) حاولنا ان نبين شخصية ومباني بعض علماء هذا المذهب.

فلقد كانت الدراسة تحتوي بعد المقدمة على ثلاثة فصول:

الفصل الأول منها: حول مؤسس المذهب وهو محمد بن إدريس الشافعي فقد بيّنا فيه حياته، ثم اراءه العامة، ثم اصوله الخاصة بمذهبة واما الفصل الثاني منها: حول (ابو حامد الغزالي) أحد علماء المذهب بينا فيه حياته كذلك، ثم تلامذته وبعض مؤلفاته، ثم بنيّا عطاؤه وآراءه الفقهية والعقدية، ومن ثم جئنا بنماذج من آرائه والرد عليها.

أما الفصل الثالث منها: فكان حول امام الشافعية في وقته وهو عبد الملك بن عبد الله الجويني، وقد بيّنا بصورة ملخصة حياته، وكذلك اساتذته وآثاره، ومن ثم بعض نظرياته وآراؤه.

المبحث الأول: محمد بن إدريس الشافعي (مؤسس المذهب)

1) حياته

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي المطلّبي، من بني عبد المطلب بن عبد مناف، جدّ جدّ النبي(ص)[5].

ولد بغزة بالشام في آخر يوم من رجب سنه 150 هـ، وهي السنة التي ولد فيها علي الرضا الإمام الثامن من أئمة الشيعة، وتوفي بها الإمام أبو حنيفه.

وكان أبوه بالمدينة فرحل منها وخرج إلى عسقلان (وهي على بعد ثلاثة فراسخ من غزة) فأقام بها، ومات فيها.

وبعد سنتين من ميلاد الشافعي، حملته أمه من غزة إلى مكه، مواطن آبائه فنشأ بها.

تلقى العلم في مكه، وبرع في الحديث والفقه والعربية، ولزم شيخ الحرم المكي مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكة، وتفقّه به، حتى أذن له بالإفتاء، وهو ابن خمس عشرة سنة[6].

ثم رحل إلى الإمام مالك في المدينة، إمام دار الهجرة، وهو لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره فقبله مالك بتوسّل أمير المدينة وشيخه مسلم بن خالد الزنجي[7] ثم اتجهت نفسه إلى عمل يرتزق به، فساعده مصعب بن عبد الله القرشي قاضي اليمن، فوليه في نجران قاضياً وأحسن السيرة فيه، ثم اتُّهم في سنة 184 هـ بالتشيع بكيد من الوالي، وقال عنه للرشيد: (يعمل بلسانه ما لا يقدر عليه المقاتل بسيفه) فأحضره الرشيد إلى العراق في هذه السنة مع تسعة آخرين قتلوا، ونجا الشافعي بقوّة حجته وشهادة محمد بن الحسن، ودفاع الفضل بن الربيع عنه، حتى ثبتت براءته[8].

كان قدومه للعراق في هذه المحنة سنة 184 هـ وهو في الرابعة والثلاثين من عمره فتهيأ له أن يدرس فقه العراقيين، فقرأ كتاب محمد بن الحسن وتلقّاها عليه، وبذلك اجتمع له فقه الحجاز وفقه العراق.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

ثم عاد الشافعي إلى مكة واخذ يلقي دروسه في الحرم المكي لمدة نحو تسع سنوات، واتجه إلى الاجتهاد المطلق بعد ان حفظ علوم الفقهاء والمحدثين فوضع في مكه قواعد الاستنباط ليميّز بين فقه الحجاز وفقه العراق وآبان قواعد الاجتهاد، وكانت حلقته أشهر الحلقات العلميه لما فيها من مناظرات ومناقشات، فوضع كتاب الرسالة في أصول الفقه حينئذ ثم اتجه إلى مصر عام 199 هـ[9]، وأملى كتابه الأم على تلاميذه وهو مجموع كتب كثيرة جديدة في الفقه عرفت بالمذهب الجديد.

فانتشر صبيته في البلاد وقصده الطلاب من الشام واليمن والعراق وسائر الاقطار للتفقه عليه والرواية عنه وسماع كتبه منه.

وانتقد آراء شيخه مالك، كما انتقد آراء العراقيين (أبي حنيفة وأصحابه) وغيرهم من فقهاء العراق، وخالف الأوزاعي ونقد آراؤه، فصارت حلقته ميداناً خصباً للجدل والمناظرة.

لقد أسس مذهبه القديم في سنة 195 هـ في العراق، في كتابه القديم المسمى الحجة، الذي رواه عنه أربعة من أصحابه، وهم: أحمد بن حنبل، وأبو ثور، والزعفراني، والكرابيسي، وأتقنهم رواية له الزعفراني، وذلك بعد ان اجتمع له فقه الحجاز على شيخه الإمام مالك بن أنس، وفقه العراق باطلاعه على كتب فقهاء العراق ومناظراته مع محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفه فعرف علم اهل الحديث وأهل الرأي، وتصرّف في ذلك.

والراجح أن الشافعي سنه 199 هـ. كما قال حرملة بن يحيى. قدم إلى مصر وعاش فيها إلى سنه 204 هـ فظهرت مواهبه ومقدرته الكلامية فوضع مذهبه الجديد في كتاب الأم إملاءً على تلاميذه في مسجد عمرو بن العاص في الفسطاط، جمعه تلميذه وخليفته في حلقته أبو يعقوب البويطي، وفيه القول الجديد، وسبب تغيّره لاختلاطه بعلماء مصر واطلاعه على اراء اهل الحجاز والعراق[10].

2 . آراء الشافعي:

كانت للشافعي آراء جديدة أو أصيلة أو جريئة في العقيدة، والسنة النبوية، والفقه والأصول، والإمامة والسياسة، والفكر الإسلامي[11].

. أما رايه في العقيدة: فهو نابع من التزام خطة السلف، وكراهته علم الكلام الذي انشأه المعتزلة، لذا نهى عن الاشتغال بعلم الكلام وكان يرى تعزير المتكلّمين بالضرب والتطواف بهم في العشائر والقبائل ويقول: هذا جزاء من ترك السنة وأخذ في الكلام. وكان هذا منهج الأئمة الثلاثة وخصوصاً مالكاً وأحمد[12]. وكان يقول بقول الفقهاء والمحدّثين: إن القران كلام الله القديم غير مخلوق، وإن الله سبحانه وتعالى يقول: **{وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً}**[13]. وكان يؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره.

ومن آراءه ومذهبه كذلك: إن أولياء الله يرون ربهم في الآخرة، وإن الصحابة كلّهم معدّلون وكلهم مفضّلون، وبعضهم أفضل من بعض بسابقة الإسلام وعميق الإيمان وبذل الأموال والجهاد في سبيل الله.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

. وأما رأيه في السنة: فيقول: أنها المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم، وقد دافع عن ذلك للرد على منكري حجيتها جملة، أو منكري حجيتها إلا ما كان منها بياناً لقرآن، أو إلا ما كان منها عاماً تلقته العامة عن الكافه، ولقب بالعراق (ناصر السنة)، وأنه (إمام الحديث).

قال . كما ذكر المزني . عنه: إذا وجدتم سنة صحيحة فاتّبعوها، ولا تلتفتوا إلى قول أحد.

. وأما رأي الشافعي في الفقه: فهو الجمع أو المزج بين فقه أهل المدينة وفقه أهل العراق، وهذا ما استقر عليه اتجاهه في مصر سنة 199 هـ بعد دورين سابقين أولهما في مكة والثاني في بغداد.

. وأما رأي الشافعي في الإمامة والسياسة: فهي أنها لابدّ منها، وإلا كانت الأمور فوضى، وأن الإمامة في قريش كما يرى جمهور المسلمين، وأنها قد تجيء، من غير بيعة في حال الضرورة فقط، ولم يشترط الهاشمية خلافاً للشيعة الإمامية.

. وأما تأثير الشافعي في منهج التفكير الإسلامي: فيظهر في مقاومته الفكر الاعتزالي القديم، والفكر العلماني الحديث، وتبيانه منهج البحث عن المعرفة عند العلماء المسلمين، ووضع طرق استنباط أو استخراج المعاني من النصوص والتوفيق بين دلالاتها المتنوعه، والانطلاق من قواعد اللغة العربية أولاً، مما أدى إلى تخليص الفكر الإسلامي من التشويش واضطراب المناهج الفلسفية التي تسرّبت إلى الساحة الإسلامية، بفعل التيارات التي دخلت إلى المجتمع الاسلامي، وكان وراءها الزنادقة والحاقدون وأعداء الإسلام.

3 . شيوخ الشافعي وتلامذته

أ . شيوخه:

مشايخ الشافعي كثيرون في مكة والمدينة واليمن والعراق، أخذ الفقه والحديث عنهم، أما أهل مكه فهم: سفيان بن عيينه، ومسلم بن خالد الزنجي، وسعيد بن سالم القداح، وداود بن عبد الرحمن العطار وعبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي زواد.

وأما أهل المدينة: فمالك بن أنس، وإبراهيم بن سعد الأنصاري، وعبد العزيز بن محمد الدروري، وإبراهيم بن أبي يحيى الأسامي الذي كان معتزلياً، ومحمد بن سعيد بن أبي فديك، وعبد الله بن نافع الصائغ صاحب ابن أبي ذؤيب.

وأما أهل اليمن: فمطرف بن مازن، وهشام بن يوسف قاضي صفاء، وعمر بن أبي سلمة صاحب الأوزاعي، ويحيى بن حسان صاحب الليث بن سعد.

وأما أهل العراق: فوكيع بن الجراح، وأبو أسامه حماد بن أسامة الكوفيان، وإسماعيل بن عُلَيَّة، وعبد الوهاب بن عبد المجيد المصريان.

وتلقّى الشافعي أيضاً عن محمد بن الحسن كتبه سماعاً منه، وروى عنه أحاديث.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

ويتبين من هذا أنه أخذ فقه أكثر المذاهب في عصره، واجتمع له فقه مالك بالمدينة، وفقه الأوزواعي بالشام، وفقه الليث بمصر، وفقه مكه، وفقه العراق، فضم كل تلك العلوم والمعارف، ونتج عنه مزيج فقهي وجمع بين فقه مدرسة الحديث في المدينة ومدرسة الرأي في العراق، ومدرسة القرآن بمكة بزعامة ابن عباس.

وقال ابن حجر: ترتيب شيوخ الشافعي على حروف المعجم وهم واحد وثمانون شيخاً ثم قال: فهؤلاء شيوخة الذي نقل عنهم العلم من الفقه والحديث والأخبار سمع منهم بمكة والمدينة واليمن والعراق ومصر، وكان مكثر من الحديث، ولم يكثر من الشيوخ كعادة أهل الحديث ؛ لإقباله على الاشتغال بالفقه حتى حصل منه ما حصل[14].

ب . تلاميذه:

أما تلامذته في مكه: فأشهرهم أربعة: ابو بكر الحميري الفقيه المحدِّث، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع المطلبي حافظ الحديث، وأبو بكر محمد بن إدريس، وأبو الوليد موسى بن أبي الجارود الفقيه.

وأما تلامذته في بغداد: فأشهرهم: أبو علي الحسن الصباح الزعفراني راوي كتب الشافعي القديمه، وأبو علي الحسين بن علي الكرابيسي الجدلي الذي أجازه الشافعي بقراءة كتب الزعفراني، وأبو ثور الكلبي الذي انتقل من مذهب العراقيين إلى مذهب الشافعي، ثم استقل بآرائه وغيرهم وأما تلامذته في مصر، فأشهرهم:

حرمله بن يحيى بن حرمله روى عن الشافعي مثل كتاب الشروط ثلاثة اجزاء وكتاب السنن عشره اجزاء، وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي الذي استخلفه الشافعي في حلقته، والربيع بن سليمان المرادي أبو محمد راوية كتب الشافعي وصاحبه طويلاً[15].

وقد رتب ابن حجر اسماء تلامذة الشافعي على حروف المعجم حتى في الآباء والاجداد وذكر مائة واثنين وستين تلميذاً.

4 . أصول الشافعي:

وضع الشافعي علم أصول الفقه، وامتاز بأن فروعه الفقهية مطابقة لأصوله، مما يدلُّ على استقلاله بمنهج فقهي سديد وواضح وقد رتب مصادر الاجتهاد أو أدلة الأحكام على خمس مراتب[16].

المرتبة الأولى: الكتاب والسنة، فهما في مرتبة واحدة ؛ لأن السنة مبيِّنة للقران من حيث تواتره، وعدم تواترها، والسنة لا تعارض القرآن.

المرتبة الثانية: الإجماع في ما ليس فيه كتاب ولا سنة، والمراد بالإجماع: إجماع الفقهاء الذين أوتوا علم الخاصة، ولم يقتصروا على علم العامة، وقد عرفه جمهور العلماء بأنه: اتفاق المجتهدين من أمة محمد(ص) بعد وفاتة في عصر من العصور على حكم شرعي.

المرتبة الثالثة: قول الصحابي الذي لم يعرف له مخالف، ولا يتجاوز أقوال الصحابة إلى غيرها.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

المرتبة الرابعة: قول الصحابي الأقرب إلى الكتاب والسنة والقياس عند اختلاف الصحابة.

المرتبة الخامسة: القياس على أمر ثابت حكمه في الكتاب والسنة والإجماع والقياس: إلحاق أمر غير منصوص على حكمه الشرعي بأمر منصوص على حكمه لاشتراكها في علة الحكم[17].

المبحث الثاني: ابو حامد الغزالي

سوف يكون البحث عن هذه الشخصية والتي تعتبر من اهم علماء المذهب الشافعي، حياته واسرته ثم تلامذته، ثم نذكر مؤلفاته، ثم نبين فضاء الغزالي في ابعاده، ثم عطاؤه وآرائه، واخيراً نبين بعض النماذج من آرائه والرد عليها:

1) حياته واسرته

الإمام حجة الإسلام، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، زين الدين الطوسي، الشافعي.

وُلد الغزالي سنه 450 هـ / 1059 م بالطابران[18].

كان أبوه رجلاً فقيراً، يغزل ويبيعه في دكانه بطوس، يأكل من كسب يده، ويحب مجالسة المتفقّهة ويقوم على خدمتهم والإحسان إليهم، ولما حضرته الوفاة، وابناه صغيران أوصى بهما إلى صديق له من أهل الخير، وقال له: أني اشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلِّمهما، ولا عليك أن تنفق في ذلك جميع ما أخلّفه لهما فوفى الصديق بالعهد.

وعرف بالغزالي، فإن لُفِظَ التعبير بتشديد الزاي فالنسبة إلى الغزَّل من غزل الصوف، وهو عمل والعده، على عادة أهل خوارزم والكثير من المسلمين في النسبة إلى المهن (وهي ليس من عادات العرب) وإن جاء التعبير بتخفيف الزاي فالنسبة إلى غَزالة وهي قرية من قرى طوس. إذ اعتبر ابن خلكان أن هذا خلاف المشهور، بينما قاله السمعاني في كتاب الانساب، والتخفيف هو الشائع.

ثم: إن الغزالي قرأ طرفاً من الفقه ببلده على أبي حامد بن محمد الطوسي الرازكاني، وعلق عنه التعليقة في الفقه ثم عاد إلى طوس[19] ثم بلغ نيسابور ليتتلمذ على أبي المعالي الجويني (المتوفي 478 هـ) وقد لازمه وجدّ واجتهد، فأُعجب الاستاذ بتلميذه وأحبه وقربه وبقي بصحبته، وانه تلقى التصوف عن يوسف النّساج والإمام أبي علي الفضل بن محمد بن علي الفارمذي وأحد تلامذة القشيري.

وأخذ الحديث عن أبي مسهل محمد بن أحمد الحفصي المروزي، الذي سمع عنه صحيح البخاري، إلى جانب الكثير من مشايخ أهل الحديث كالحاكمي الطوسي وأبي عبد الله الخواري والرؤاسي ومحمد الزوزني وغيرهم.

خرج الغزالي بعد وفاة الجويني إلى معسكر نظام الملك الوزير الذي جمع مجلسه أُهل العلم فناظر العلماء، وقهر الخصوم، وظهر كلامه عليهم، ثم كرمه الوزير وولاّه التدريس بالنظامية في مدينة بغداد، التي جاءها وألقى فيها الدروس عام 484 هـ، ثم توجه إلى الشام فدخل مدينة دمشق سنه 489 هـ ولبث فيها أياماً يسيره، توجه

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

بعدها إلى بيت المقدس، فأقام بها مدة، ثم عاد إلى دمشق، وأقام بها يدرّس في الجانب الغربي من الجامع الأموي.

وهنا التقى أبا الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (المتوفى 490 هـ) وكان إماماً محدثاً فقيهاً شافعياً فأخذ عنه وتفقّه به أبو حامد الغزالي.

وقيل إنه انتقل من دمشق إلى مصر والاسكندرية، حيث أقام هناك مدة زار خلالها المساجد والمشاهد[20].

وقال الصفدي: أنه عزم على ركوب البحر للاجتماع بالأمير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش، لكن بلغه نعيه حوالي 500 هـ، لكن معظم المراجع تقول أنه كان آنذاك في خراسان وليس في الاسكندرية. علماً أن الغزالي وابن تاشفين سبق أن تراسلا، ففي العام 487 هـ أفتى الغزالي لسلطان مراكش بحقّه في عزل الأمراء العصاة[21].

ولم تكن مسيرة الغزالي في حياته النفسية هادئة ساكنة، إنما عصفت بها أزمة شكّية أو أكثر، كانت من الحوافز على التنقل والارتحال وترك التعليم والإقبال على الخلوة والعزله لقد (تخبط برهة في دياجير شكوكية حادة ظهر استعداده لها منذ شبابه الأول...، فلما كانت 1095 م اعتزل منصبه السامي ببغداد وطفق يتنقل في البلاد) [22].

ولم يلبث أن شفي من مرض الشك هذا، فعادت النفس إلى الصحة والاعتدال والاستقرار حيث يقول: التحقيق بالبرهان علم، وملابسة عين تلك الحالة ذوق، والقبول من التسامع والتجربة بحسن الظن إيمان[23].

وكان الغزالي أحد أئمّة الشافعية في التضيف والترتيب والتقريب والتعبير والتحقيق والتحرير، وجمع من كلِّ فنٍّ وصنف في العلوم إلا النحو فإنَّه لم يكن فيه بذاك[24]. وقد رتبه ابن كثير في كتابه طبقات الشافعيه وجعله من الطبقة السادسه من أصحاب الشافعي.

وقد كان يشتغل في اخر عمره بحديث النبي(ص) حتى يقال: إنه مات وكتاب حديث البخاري على صدره.

2 . من تلامذته ومؤلفاته:

أ . تلامذته:

علّم الإمام الغزالي عدداً وفيراً من الأئمّة والعلماء، اشتهر بعضهم. وصنّف وأثّر في الكثير من الدارسين والمتفقّهة والمتصوفة ومن أشهر هؤلاء حسبما ذكرت كتب التراجم.

. القاضي أبو نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الخمعّري البهوني، من بهونة إحدى قرى مرو، تفقّه على يده بطوس وتوفي سنة 544 هـ[25].

. الإمام ابو الفتح أحمد بن علي بن محمد بن برهان الأصولي: كان حنبلياً، ثم انتقل إلى الشافعية وتفقّه على الشاسي والغزالي توفي عام 518 هـ[26].

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

. أبو منصور محمد بن إسماعيل بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الواعظ، تفقّه على أبي الغزالي بطوس، وتوفي 533 هـ[27].

. أبو طالب عبد الكريم بن علي بن أبي طالب الرازي، تفقه على الغزالي وتوفي سنه 528 هـ[28].

. ابوبكر بن العربي، الذي ذكر في كتابه القواصم والعواصم، أنه قرأ على الغزالي جملة من كتبه، وتوفي سنة 543 هـ[29].

. الرضي بن مهدي بن محمد الزيدي، ذكره صاحب طبقات الزيدية أنه أرتحل إلى عتبة أبي حامد وتتلمذ وروي عنه كل مصنفاته[30]. وقد جمع هذا العدد وغيره من المتعلمين على يديه مباشرة.

ب . من مؤلفاته:

إن المتأمل في أصناف كتب الغزالي واندراجها تحت موضوعات عدّة يعلم جيداً أن جهد الغزالي انصبّ انصباباً كبيراً على الأصول بشقّيها أصول الدين واصول الفقه. والشاهد عليه غزارة النتاج في هذين الميدانين، يضاف اليهما كتب الردود والجدل التي أملتها طبيعة العصر وموقف الغزالي الاساسي العقدي والاجتماعي. وأما المنطق والفلسفة فهي في مجموعها شيء من الضآلة. ومن هنا يتبين لنا أن هذه القلّة تعود لتوجّه الغزالي الأساسي نحو الغرض الأكبر الذي طبع مؤلفاته وهو الأصول والفقه والحجاج، وما كان المنطق إلا سلاحاً لمؤآزرة المؤلّفات الاساسية، وإلمامه في الفلسفة وطروحاتها كذلك جاءت من باب الردود. ولقد توزعت أعمال الغزالي على عدة ميادين في العلوم الإسلامية والفكرية كما ذكرنا أبرزها، أصول الدين، والفقه واصوله، والجدل والخلاف، والردود على الفرق، والمنطق، والفلسفة، والتصوّف، والعمل الموسوعي. ومن أشهر الكتب التوكيدية والتي وقع فيها بعض الشك، وبعض التوكيد بحسب توزيعها على ميادين العلوم الآتي (كما يذكرها صاحب كتاب موسوعة مصطلحات الإمام الغزالي):

أصول الدين: المعارف العقلية ولباب الحكمة الالهية، المقصد الأنسى شرح اسماء الله الحسنى، بداية الهداية، جواهر القرآن، الأربعين في أصول الدين، الدرة الفاخره في كشف علوم الآخرة، حقيقة القرآن.

الفقه وأصوله: التعليقة في فروع المذهب، المنخول في الأصول، البسيط في الفروع، الوجيز في الفقه، خلاصة المختصر في الفقه الشافعي، غور الدور في المسألة السريجية، تهذيب الأصول، حقيقة القولين، المستصفى من علم الأصول.

الجدل والخلاف: المنتحل في علم الجدل، مأخذ الخلاف، كتاب المبادئ والغايات، شفاء الغليل في القياس والتعليل، فتاوى الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، جواب مفصل الخلاف، المضنون به على غير أهله، الكشف والتبيين، الجام العوام عن علم الكلام.

المنطق: معيار العلم في فن المنطق، محك النظر في المنطق، القسطاس المستقيم، أساس القياس، مقدّمة المستصفى.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

الفلسفة: مقاصد الفلاسفة، تهافت الفلاسفة.

التصوف: ميزان العمل، كيميا السعادة، الرسالة اللدينة، مشكاة الأنوار، المنقذ من الظلال، أسلار معاملات الدين، منهاج العابدين.

الموسوعات والتعليم والسياسة: إحياء علوم الدين (في عدة مجلّدات)، أيها الولد، نصيحة الملوك.

3 . عطاء الغزالي وآراؤه:

قال الدكتور رفيق العجم: إن الغزالي أبدع في اصول الفقه في بعض الشروح وكان واضحاً في كتاباته عميقاً زاد في خط الشافعي (204 هـ) الأصولي، وتطرق إلى شواهد فقهية دقيقة، ونحن نعلم ان المذاهب الفقهية والأصولية كانت قد نضجت في عصره. وأنه قد تلقى الكثير من الفقه والأصول على يد الجويني، لكن تفصيله وتجديده الأصوليين تأثّرا بمطالعاته المنطقية، إضافة إلى رغبته العارمة في القضاء على روح الانحراف، والتي تفشت في عصره على أيدي قضاة الشرع الذين نزعوا إلى استغلال مناصبهم.

فدفع ذلك الغزالي إلى أن يتشدد في قواعد الفقه، يقيدها بطرق الاجتهاد الصارمة التي وضع لها الأسس والمناهج، رافضاً كل طرق الاستدلال، من استحسان الحنفية واستصلاح المالكية وغيرها، مكرِّساً القياس في نسفه المعياري، وقد أدخل منطق أرسطو بقوا لبه وضروبه والأقسية الشرطية إلى أصول الفقه جاعلاً إيّاها الأصل الرابع ؛ بعد أن طوّع هذه الأقسية وحوّل معانيها وتراكيبها، طابعاً إيّاها بخصوصية اللسان العربي وكنه المفاهيم الإسلامية فكان عمله بديئاً وتجربة محط درس وتحليل[31].

ومن أبرز مواقف الغزالي في تبنّي المنطق مقدمته في كتاب المستصفى من علم الأصول وبه ظهر أصوليّاً عمل على مزج الاجتهاد بالمنطق والتحرر من كل مبحث اصولي سابق.

كما يؤكد على أن أشرف العلوم ما أزدوج فيه العقل والسمع واصطحب فيه الرأي والقياس[32].

ولكن الغزالي في تبنيّه للمنطق (وهو عمود الفلسفة اليونانية والمشائية) تبنياً تاماً وإدخاله في مباحث الأصول إدخالاً كلياً، بقي على وساطته في الأخذ من العقل والشرع مثلما كان في موقفه في التجارب الكلامية والصوفيه.

وملخص القول: ان الغزالي في عمق نتاجه والمعاني والألفاظ دار في أفق علم الكلام وأصول الفقه المدّعمين بالمنطق والحجاج الفلسفي والعقلي، فهو ركنه الشافعيه ونهجه الأشعرية، وكل ما أدخله من مفاهيم وألفاظ كان في سبيل تقوية هذه العقيدة وتوكيدها. ويتضح ذلك في تبنّيه المنطق وردّه على الفلاسفة في تقوية القياس في أصول الفقه وترسيخه، كذلك في إبراز العله بدورها الكسبي على مستوى الوجود والمعرفة والاستنباط. وكما يظهر الأمر ذاته في موقفه من الفرق والردود.

4 . نماذج من آرائه والرد عليها:

والغزالي مع ما أوتي من مواهب كبيرة في الفلسفة والكلام والتصوف وغير ذلك، غير أنه يقتضي أثر إمامه الأشعري ويلتقي معه في كثير من الآراء والمباني، وهذه قسماً من آرائه في كتاب قواعد العقائد:

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

أ . معرفة الله واجبة شرعاً لا عقلاً:

وقد اقتفى الغزالي في هذه المسألة أثر شيخه أبي الحسن الأشعري وقال: إن معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة بإيجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل، لأن العقل وإن أوجب الطاعة فلا يخلو إما أن يوجبها لغير فائدة وهو محال، فإن العقل لا يوجب العبث، وإما أن يوجبها لفائدة وعرض وذلك لا يخلو إما أن يرجع إلى المعبود وذلك محال في حقه تعالى فإنه يتقدس عن الأغراض والفوائد، وإما أن يرجع ذلك إلى غرض العبد وهو أيضال محال لأنه لا غرض له في الحال، بل يتعب به وينصرف عن الشهوات بسببه. وليس في المآل إلا الثواب والعقاب ومن أين يعلم أن الله تعالى يعاقب على المعصية ويثيب على الطاعة ولا يعاقب عليها[33].

ويلاحظ عليه:

أنا نختار الشق الثاني، وهو أنَّ الغرض عائد إلى العبد وهو أنه يعلم من صميم ذاته بأنه له منعماً، وأن النعمات التي أحاطت به معطاة من غيره، وعندئذ يحتمل أن يكون لمنعمه أوامر وزواجر وتكاليف وإلزامات ربما يعاقب على تركها، وعندئذ يحكم العقل عليه بأنه يجب التعرف على المنعم دفعاً للضرر والمحتمل. والغرض العائد للعبد في المقام ليس غرضاً دنيوياً حتى يقال: كيف يكون هناك غرض وهو يتعب بالمعرفة وينصرف عن الشهوات، بل غرض عقلي وهو دافع العقاب المحتمل في المآل. وما قال من أنه من أين علم أن الله تعالى يعاقب على المعصية ويثيب على الطاعة ولا يعاقب عليها ؟ فهو ناشيء عن إنكار الحسن والقبح العقليين، أي إنكار أوضح القضايا العقلية وأبدهها ؛ يقول سبحانه دعماً لما تقضي به الفطرة الإنسانية **{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}**[34].[35]

ب . رأيه في كونه فعل العباد مخلوقاً له:

قد رأى الغزالي فعل العباد مخلوقاً لله سبحانه ومكسوباً لهم يقول: (التفريق بين الحركة المقدورة والرعدة الضرورية .: إنها مقدورة بقدرة الله تعالى اختراعاً، وبقدره العبد على وجه آخره يعبر عنه بالاكتساب، وليس من ضرورة تعلق القدرة بالمقدور يكون بالاختراع فقط إذ قدرة الله تعالى في الأزل قد كانت متعلقة بالعالم، ولم يكن الاختراع حاصلاً لها، وهي عند الاختراع متعلقة به نوعاً آخر من التعلق، فيه يظهر أن تعلق القدرة ليس مخصوصاً بحصول المقدور بها) [36].

إن الغزالي: يريد أن يثبت تعلق قدرة العبد على الفعل ببيان أنه ليس معنى تعلق القدرة هو الاختراع، بل للتعلق أقسام بشهادة أن قدرته سبحانه تعلقت بالعالم أزلاً ولم يكن الاختراع حاصلاً عنده فتعلق القدرة أعم من الاختراع، فعند ذلك فالاختراع أثر قدرته الأخيرة، والكسب اثر قدرة العبد وأن ما ذكره لا محصل له، وإنما هو مجرد لفظ خال عن معنى، وذلك أنه إن أريد بالقدرة العلة التامة التي يتحقق بعدها الفعل فتمنع تعلق قدرته سبحانه بكل أجزاء العالم أزلاً وأبداً في الأزل وإنما تعلقت مشيئته على إيجاد كل جزء في ظرفه ومكانه، والقدرة بهذا المعنى خارجة عن إطار البحث، وإنما الكلام في القدرة المستدعية للفعل، فليس لها اثر إلا الإيجاد، وعندئذ

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

فالفعل في وجوده لو استند إليه سبحانه لا يبقى شيء لأن يستند إلى قدرة العبد حتى نقول: الله سبحانه خالق، والعبد كاسب، وقد عرفنا أن الكسب من المفاهيم التي لم يظهر لأحد واقع المراد منها[37].

ج . رأيه في تكلمه سبحانه:

قد ذهب الغزالي في تفسير تكلّمه سبحانه إلى ما اختاره شيخه فقال: إنه تعالى متكلم، آمر، ناه، واعد، متوعد، بكلام أزلي، قديم، قائم بذاته، لا يشبه كلام الخلق، فليس بصوت يحدث من انسلال هواء أو اصطكاك أجرام، ولا بحرف ينقطع بإطباق شفة أو تحريك لسان[38].

وقال في موضع آخر: إنه سبحانه وتعالى متكلم بكلام وهو وصف قائم بذاته . إلى أن قال .: والكلام بالحقيقة كلام النفس، وإنما الأصوات قطعت حروفاً للدلالات كما يدل عليها تارة بالحركات والإشارات، وكيف التبس هذا على طائفة من الأغبياء ولم يلتبس على جهلة الشعراء حيث قال قائلهم:

إنّ الكلام لفي الفؤاد وإنما . جُعل اللسان على الفؤاد دليلا[39].

وقد أوضح حال الكلام النفسي، وأن نفي التكلم عنه سبحانه لرجوعه إلى العلم[40].

ء . مناوأة معاوية لعليّ(عليه السلام) كانت عن اجتهاد:

الغزالي يرى مناوئي علي(عليه السلام) في الجمل وصفين مجتهدين يقول: وماجرى بين معاويه وعلي، كان مبنياً على الاجتهاد لا منازعةً من معاوية في الإمامة، إذ ظن علي أن تسليم قتلة عثمان مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بالعسكر يؤدي إلى اضطراب أمر الإمامة في بدايتها، فرأى التأخير أصوب، وظن معاوية أن تأخير أمرهم مع عظم جنايتهم يوجب الإغراء بالأئمة، ويعرض الدماء للسفك، وقد قال أفاضل العلماء: (كل مجتهد مصيب) وقال قائلون: المصيب واحد. ولم يذهب إلى تخطئة علي ذو تحصيل أصلاً. يلاحظ عليه: أنَّ للاجتهاد مقومات، وللمجتهد مؤهلات مقررة في محله، أوضحها هو الوقوف على الكتاب والسنة واستخراج الحكم الشرعي من مداركه، وأما الاجتهاد تجاه النص فهو اجتهاد خاطئ، بل تشريع في مقابل الحجة. وعلى ضوء ذلك فهل يمكن لنا توصيف عمل معاوية وزميله عمرو بن العاص ومن لفّ لفهما في الجمل والنهروان بالاجتهاد ؟ فما معنى الاجتهاد الذي سفكت الدماء من أجله، وأبيحت وغصبت الفروج، وانتهكت المحارم ؟ وما معنى الاجتهاد تجاه قول رسول الله مخاطباً لعمار: (تقتلك الفئة الباغية) ؟ فبهذا الاجتهاد عُذِرَ ابن ملجم المرادي أشقى الآخرين بنص الرسول الأمين على قتل خليفة الحق والإمام المبين في محراب عبادة الله، حتى قيل إن ابن ملجم قتل علياً متأولاً مجتهداً على أنه صواب، وفي ذلك يقول عمران بن حطان:

يا ضربة من تقيٍّ ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

عجباً لهذا الاجتهاد يبيح سبّ علي أمير المؤمنين(عليه السلام)، ويبيح سبّ كل صحابي احتذى مثاله، ويجوز لعنهم والوقيعة فيهم والنيل منهم.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

المبحث الثالث: إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني (أبو المعالي)

1) حياته:

هو عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي يعقوب الجويني، كان مولده في محرم سنة تسع عشرة وأربعمائة وتوفي سنة 478 هـ توفي أبوه وله عشرون سنه، فأقعده مكانه للتّدريس، فكان يدرّس ويخرج إلى درس البيهقي، وأحكم علم الأصول على أبي القاسم الإسفراييني أحد تلامذة أبي إسحاق فراييني، وكان ينفق من ميراثه، ومما يتدخّله من معلومه إلى أن ظهر التعصُّب بين الفريقين واضطربت الأحوال، فاحتاج إلى السفر عن مدينته نيسابور، فذهب إلى المعسكر، ثم إلى بغداد، وصحب أبا سعد الكُندري الوزيد مدةً يطوف معه، ويلتقي في حضرته بالأكابر من العلماء، ويناظرهم حتى شاع ذكره، ثم خرج إلى الحجاز وجاور بمكّة أربع سنين يدرِّس ويفتي ويجمع طرق المذهب، إلى أن رجع إلى بلده نيسابور بعد مضي نوبة التعصب، فأقعد للتدريس بنظاميَّة نيسابور وبقي على هذه الحال ثلاثين سنة غير مزاحم، مسلَّم وله المحراب والمنبر والخطابة والتدريس ومجلس الوعظ يوم الجمعة، وظهرت تصانيفة، وحضر درسه الأكابر والجمع العظيم من الطلبة، وتفقّه به جماعة من الأئمّة، وسمع الحديث من أبيه، ومن أبي حسّان محمد بن أحمد المزكّي، ومنصور بن رامش وآخرها[41].

2) أساتذته وآثاره:

كان الجويني رئيس الشافعية بنيسابور والمجمع في زمانه على إمامته للمذهب شرقاً وغرباً[42].

يقول ابن خلكان: هو أعلم المتأخرين من أصحاب الإمام الشافعي على الاطلاق المجمع على إمامته، المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب، وقد أقام بمكة أربع سنين، وبالمدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب، ولقب بإمام الحرمين[43]. وقد تخرج على والده الشيخ عبد الله بن يوسف، وكان عالماً فقيهاً شافعياً غزير الإنتاج وله من الآثار (الفروق) و (السلسلة) و (التبصرة) و (التذكرة) وغيرها. توفي والده وعمره عشرين سنة فأتم دراسته بالاختلاف إلى مدرسة البيهقي، فتخرج على الشيخ أبي القاسم الإسفرائيني وغيره من الأساتذة الذين أخذ عنهم علمه.

ومن آثاره:

فانه ترك من الآثار العلميه ما يربو على عشرين كتاباً بين مطبوع منتشر ومخطوط موجود في خزائن الكتب في مصر وباريس وبرلين، والمطبوع منها: الإرشاد في أصول الدين . الرساله النظاميه في الأحكام الإسلامية . الشامل في أصول الدين . غياث الأُمم في الإمامة (ويعدّه الباحثون أحسن منهجاً من كتاب الأحكام السلطانية للماوردي . مغيث الخلق في اختيار الأحق . الورقات في أصول الفقه والأدله.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

ويظهر مما نشر من كتبه الكلامية أنه يستمد في آرائه عن المشايخ الثلاثة وهم أبو الحسن الأشعري المتوفى عام 324 هـ ويعبر عنه بـ شيخنا، وأبو بكر الباقلاني المتوفي سنة 403 هـ ويعبر عنه بـ القاضي، وأبو إسحاق الاسفرائيني المتوفى عام 413 هـ ويعبر عنه بـ الأستاذ[44].

3) آراؤه ونظرياته:

يبدو أن أبا المعالي كان حراً في إبداء النظر ورفض الأفكار وقبولها فمن بعض آرائه:

أ . أنكر مسألة خلق الأفعال، وأن الإنسان مسلوب الاختيار، بينما القول بكون أفعال العباد مخلوقة يعدّ إحدى دعائم العقيدة الأشعرية، وقد قال أبو المعالي (الجويني) بدور الإنسان في أعماله.

ب . ما نقل عنه في كتاب البرهان قال: (إنّ الله يعلم الكليات لا الجزئيات).

وهذه نظرية المعتزلة في علمه سبحانه لا الأشاعرة، وهي وإن كانت باطلة جداً لكن الإصحار بها تلك الظروف المليئة بالحقد والتحامل على المعتزلة، يكشف عن أن الرجل كان يملك حرية خاصة في طرح المسائل[45].

ج . قد سلك في الصفات الخبرية مسلك الحزم والاحتياط، فأجرى الظواهر على مواردها وفوض معانيها إلى الرب.

النتيجة النهائية:

بعد بسط البحث في دراسة المنهج الفقهي والعقدي للمذهب الشافعي، وذلك من خلال آراء الإمام الشافعي وتلامذته أبو حامد محمد بن محمد الغزالي وإمام الحرمين الجويني:

أولاً: أنه تأثر بكلا المدرستين (الرأي والحديث)، إذ كان يعمل بهما معا، بخلاف الاستحسان، لإنه يراه محرما، كما أن من خصائص التدقيق في جميع الآراء والأوقال الفقهية، ومن ثم الجمع والتوفيق بينها، مع إلتزامه بالنصوص الشرعية وصحيح السنة وإجماع الأمة، ولا يعمل بالاجتهاء على نحو الاطلاق، بل الاجتهاد في حالة معينة مضبوطة، عبر عنه بـ (الاجتهاد بالقياس)، بينما رفض الاجتهاد بالرأي او بالاستحسان او الاستصلاح.

ثانياً: إن من خصائص المذهب الشافعي في المسائل الفقهية الفرعية، أنه يتبنى الاصول من خلال الجمع والتوفيق بين مدرسة الرأي والحديث، مع التزامه بالقياس أيضاً، ورفض الاجتهاد بالرأي فيها، والعمل بالظاهر، ومن ثم تفسير الشريعة تفسيراً ماديا ظاهريا لا باطنياً، معتمدا على القياس.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

(1) الفضلي، عبد الهادي، المذاهب الاسلامية الخمسة، ص 522.
(2) أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره واثاره ، ص 317 - 327 باختصار وتصرف.
(3) أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره وآثاره، ص 352.
(4) الفضلي، عبد الهادي، المذاهب الإسلامية للخمسة، ص 537.
(5) ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص 73.
(6) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 1 ص 566.
(7) النووي، تهذيب الأسماء واللغات ج 1 ص 47.
(8) ابن حجر، توالي التأسيس، ص 69 - 70.
(9) النووي، المجموع في شرح المهذب، ج 1 ص 16.
(10) النووي، تهذيب الاسماء واللغات، ج 1 ص 48.
(11) أبو حاتم الرازي، اداب الشافعي ومناقبه، ص 194 ؛ ابن عبد ربه، الانتقاء ، ص 81.
(12) الفخر الرازي، مناقب الشافعي ، ص 186، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج 2 ص 9.
(13) النساء: 164.
(14) ابن حجر، توالي التأسيس ، ص 53.
(15) المصدر نفسه، ص 61.
(16) أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره واثاره ، ص 184 وما بعدها.
(17) الشيرازي، اللمع في أصول الفقه، ص 51.
(18) الطابران في طوس، وطوس ثاني مدينة في خراسان بعد نيسابور، وكانت تتألف من بلدتين يقال لهما: الطابران والأخرى نوه قان، ويتبعهما أكثر من ألف قرية (الحموي، معجم البلدان، ج 4 ص 49) .
(19) ابن كثير، طبقات الشافعيه ، ج 2 ، ص 510.
(20) العجم، رفيق، موسوعة مصطلحات الإمام الغزالي، (في المقدمه) .
(21) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 6 ، ص 187.
(22) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص 275.
(23) الغزالي، كتاب المنقذ من الضلال ، ص 55.
(24) ابن كثير، طبقات الشافعية، ج 2 ص 511.
(25) الزبيدي، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ج 1 ص 44.
(26) ابن كثير، طبقات الشافعية، ج 2 ، ص 512.
(27) المصدر نفسه، ص 513.
(28) المصدر نفسه، ص 515.
(29) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص231.
(30) الشهاري، طبقات الزيدية، ص 414.
(31) العجم، رفيق، المنطق عند الغزالي في أبعاده الأرسطويه وخصوصياته الاسلامية، ص 24.
(32) الغزالي، المستصفى من علم الأصول ، ج 1 ص 7.
(33) الغزالي، قواعد العقائد، ص 209.
(34) الجاثية: 21.
(35) السبحاني، بحوث في الملل والنحل ، ج 2 ص 329.
(36) الغزالي، قواعد العقائد، ص 196.
(37) السبحاني، بحوث في الملل والنحل، ص 332.
(38) الغزالي، قواعد العقائد، ص 165.
(39) المصدر نفسه، ص 58 و 182.
(40) السبحاني، بحوث في الملل والنحل ، ص 334.
(41) ابن كثير، طبقات الشافي, ج 1 ص 447.
(42) المصدر نفسه، ص 446.
(43) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 3 ص 167.
(44) السبحاني، بحوث في الملل والنحل ، ج 2 ص 320.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 19, Issue 37, (2023), PP 376- 394

(45) المصدر نفسه، ج 2 ص 320.

المصادر

القرآن الكريم.

1. ابن العماد، الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1406هـ.
2. ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن احمد، جمهرة انساب العرب،; المحقق : عبد المنعم خليل إبراهيم; دار الكتب العلمية – بيروت; ط1، 2018م.
3. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط4، ب. تا.
4. ابن خلكان، احمد بن محمد بن إبراهيم،وفيات الاعيان، دار صادر – بيروت، ط1، 1972م.
5. بدوكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة : نبيه أمين فارس - منير البعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط5، 1968م.
6. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م
7. الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، آداب الشافعي، ومناقبه، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
8. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مناقب الشافعي، تحقيق أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط1، 1406هـ.
9. الزبيدي؛ محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، المطبعة الميمنية، ط1، 1311هـ.
10. السبحاني، بحوث في الملل والنحل، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم ، ط1، 1421هـ.
11. أبو زهرة، الشافعي حياته وعصره وآثاره، دار الفكر العربي – القاهرة، ط1، 1978م.
12. الشهاري ابراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق عبد السلام بن عباس الوجيه، عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط1، ب.تا.
13. الشيرازي، أبو اسحاق ابراهيم بن علي، .اللمع في أصول الفقه، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1416هـ.
14. العجم، رفيق، المنطق عند الغزالي في أبعاده الاسطوريه وخصوصياته الإسلامية، دار المشرق، بيروت، ط1، 1989م.
15. العجم، رفيق، موسوعة مصطلحات الإمام الغزالي، كتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2000م.
16. العسقلاني، ابن حجر، توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ.
17. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المستصفى من علم الأصول، حقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ.
18. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، المنقذ من الضلال، تحقيق سميع دغيم. طبعة الجامعة السورية، ط1، 2016م.
19. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد،قواعد العقائد للغزالي. تقديم رضوان السيد، طبعة إقرأ للنشر والتوزيع، سنة 1403هـ - 1983م.
20. الفضلي، عبد الهادي، المذاهب الاسلامية الخمسة، الغدير للدراسات والنشر، ط1، 2010م.
21. عماد الدين ابن كثير. طبقات الشافعيه، دار الفتح للدراسات والنشر 2022
22. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الفكر، بيروت، بيروت، ط1، 1996م.
23. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المجموع في شرح المهذب، دار الفكر، بيروت، ط1، ب. تا.